والأديب ومثل هذا قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون والمقيمين الصلاة
والمؤتون الزكاة، كل نعت للمؤمنين بل المؤمنون هم الراسخون في العلم وهم المقيمون والمؤمنون
أيضا وكلهم وصف الراسخين في العلم ولذلك انتصب قوله والمقيمين الصلاة لأنه مدح وه
العرب تنصب وترفع بالمدح والمعنى، قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا
به بوصف العلماء بالإيمان كما وصف المؤمنين بالعلم وكذلك قوله تعالى وقال الذين
أوتوا العلم والإيمان **ومن حديث أنس** عن النبي صلى الله عليه وسلم
أمتي خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان
والذين يلونهم إلى الثمانين أهل البر والتقوى والذين يلونهم إلى مائة وعشرين
أهل التواصل والتراحم فقرن العلم بالإيمان وقدمهما على سائر الطبقات وقد قرن الله
سبحانه الإيمان بالقرآن وهو علم كما قرن القرآن بالإيمان فقال كتب في قلوبهم الإيمان
وأيدهم بروح منه قيل القرآن وتكون الهاء عائدة إلى الله تعالى في أكثر الوجوه كما قال
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا فأهل الإيمان هم أهل القرآن
وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته **وقال الهدي** سفيان بن الحسين لما دخل عليه
وكان أحد العلماء أعلم أننا نسكت فما عاد عليه يسكت وقيل لا تحب أمير المؤمنين
بغال يسألني عن مسألة لا جواب لها إن قلنا لسنا بعالم وقد قرأنا كتاب الله تعالى
كنا كاذبين وإن قلنا إنا عالم كنا جاهلا **وروى أبو جعفر الرازي** عن الربيع
بن أنس في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء قال من لم يخش الله تعالى فله
فليس بعالم ألا ترى أن داود صلى الله عليه وسلم قال ذلك بأنك جعلت العلم خشيتك
والحكمة والإيمان بك فما علم من لم يخشك وما حكمة من لم يؤمن بك وقد سمى عبد الله بن
رواحة العلم إيمانا وكان يقول لأصحابه اقعدوا بنا نؤمن ساعة يعني نذاكر علم الإيمان
وقد جعل الله تعالى للمؤمنين سمعا وبصرا وقلبا وهذه طرائق العلم التي يوجد العلم
منها ويوجد به ومنها أصول العلم والنعم التي أنعم الله على الخلق بها وطالبهم بالشكر
عليها فقال سبحانه والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم
السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون فأثبت العلم بها بعد النفي له وقال تعالى
في وصف من لم يكن مؤمنا ونفى العقيدة بالعلم بها وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما
أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله
يعني لما جحد بآيات الله أغنى عنه سمعه وبصره وقلبه وكانت طرق العلوم إليه وقال
عز وجل في معنى ذلك أيضا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل
أولئك كان عنه مسؤولا فلولا أن العلم يقع بالسمع والبصر والقلب لما نهى عما لا يعلم
هذه لا شيئا وفي البين قوم لا تعلم هذه الثلاث واسطة تثبت اثبات العلم بها وكل
مؤمن هو ذو سمع وبصر وقلب وكل ذي سمع وبصر وقلب فهو عالم بفضل الله ورحمته وما

بفضل

بفضل الله تعالى به هذه الأمة على سائر الأمم وخصها به ثلاثة أشياء تبعية لا سيما
فيهم بأنه خلوا عن سلف متصل إلى نبينا صلى الله عليه وسلم وأن من خلا من علمائنا
والملوك كانوا يستنسخون الصحف كلما اختلفت عليهم ترجمة وكان تحملها أئمة العلم فيهم
والثاني حفظ كتاب الله المنزل عن ظهر غيبا والملوك كانوا يقرؤون كتبهم ظاهرا ولم يحفظ
جميع كتاب أنزله الله تعالى في غير كتابنا هذا إلا ما ألهمه الله تعالى عزيرا من
التوراة بعد أن كان تحفظ بعض أحرف جميعها عشر أحزاب بينها المفسرون ولذلك
قال تسبحي من اليهود أنه ابن الله تعالى عن ذلك لما اختصه به وأفرده من حفظ جميع
التوراة والثالث أن كل مؤمن من هذه الأمة يسأل عن علم الإيمان ويسمع قوله ويحفظ
من زائد مع ما أنه يسند ولم يكونوا فيما مضى يستمعون العلم إلا من الأحبار
والقسيسين والرهبان لا غيرهم من الناس وزادها رابعة على أمة موسى صلى الله
عليه وسلم أن الإيمان في قلوبهم لا يعتريه الشك ولا يختلجه الشرك وقد تغلب أن
قلوبهم في المعاصي وكانت أمة موسى تتغلب قلوبهم في الشك والشرك كما تتغلب
جوارحهم في المعاصي فلذلك قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة بعد أن رأوا
الآيات العظيمة من انفلاق البحر وسلوكهم فيه طريقا وإنجائهم من الغرق وإهلاك
فرعون وروينا في بعض الأخبار أن في بعض الكتب المنزلة يا بني إسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر
يأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا
بأخلاق الصديقين أظهر العلم من قلوبكم حتى تغطيكم وتغمركم وفي الإنجيل مكتوب
لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وفي أخبارنا من عمل بما يعلم ورثه
الله علم ما لم يعلم وقيل من عمل ببعض ما يعلم ورثه الله علم ما جهل وقد روينا عن حذيفة
بن اليمان أنكم اليوم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسيأتي بعدكم زمان من
عمل منهم بعشر ما يعلم نجا هذا لقلة العاملين وكثرة البطالين وفي كتاب الله المجمل
المحتوي واتقوا الله ويعلمكم الله واتقوا الله واسمعوا واعلم أن من عمل بعلم أو نطق به
فأصاب الحقيقة عند الله تعالى فله أجران أجر التوفيق وأجر العمل وهذا مقام العارفين
ومن نطق بجهل أو عمل به وأخطأ الحقيقة فعليه وزران وهذا مقام الجهال ومن قال
أو عمل بعلم وأخطأ الحقيقة فله أجر لأجل العلم وهذا مقام علماء الظاهر ومن قال بجهل
أو عمل جهلا وأصاب الحقيقة فعليه وزر لتركه طلب العلم وهذا مقام جهلة العابدين
ومثل العالم مثل الحاكم وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الحكام ثلاثة أقسام وقال
صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذاك في الجنة وقاض
قضى بالجور وهو يعلم أو قضى بالجور وهو لا يعلم فهما في النار ومن أحسن ما سمعت
في قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم قيل العلم وريشا

Copyright © King Saud University